بسم الله الرحمن الرحيم

# الشهادة

ملتقى حفاظ القرآن الكريم لدول آسيا فاسفك
"حفاظ القرآن الكريم ودورهم في المجتمع"
مسجد الاستقلال – إندنيسيا 7 – 10 مايو 2010

يسر ملتقى حفاظ القرآن الكريم لدول آسيا فاسفك أن يذكر بالشكر والتقدير على ما قدم من حسن الاهتمام وحسن المشاركة
من الأستاذ الداعي إلى اللة : الدكتور معين دين الله بصري

والملتقى إذ يقدم هذا الشكر يأمل أن يستمر في العمل القرآني داعيا الله له بالتوفيق و السداد .

تحريرا في : 24 جمادى الآولى 1431 هـ/ 9 مايو 2010 م .

هيئة عالمية لتحفيظ القرآن
الدكتور أنس أحمد كرزون
مدير البحوث و البرامج

رابطة معاهد القرآن الكريم في إندونيسيا
الأستاذ عبدالحسيب حسن
رئيس

المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة
الدكتور عدنان عبد الرشيد
مدير شؤون التربية


Sekretariat Konferensi :
Jl. Munggang No. 64 Balekambang,
Kramatjati, Jakarta Timur. Telp. 021 80871913
Email : konferensi_alquran2010@ymail.com

Sekretariat Robithoh Ma'ahid al Qur'an Indonesia:
Jl. Bangka II, NO.30, Pelamampang,
Mampang Prapatan, Jakarta Selatan, Indonesia.
Telp/Fax : 021 3665 9110, email :rabitah30@gmail.com

# الأخلاق القرآنية للحفاظ

*Akhlaq Qur'any Para Huffadz.*


**محمد معيـــن دين الله**

جامعة سوراكرتا المحمدية

برنامج الدراسات العليا

ماجستير الفكر الإسلامي والتربية الإسلامية


ملتقى حفاظ القرآن آسيا فاسفيك

رابطة معاهد تحفيظ القرآن

الهيئة العالمية للقرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

## أخلاق الحفاظ القرآنية

يمتاز القرآن الكريم عن باقي كتب السماء بأن جمع على كونه وحياً ومعجزة، فإن كان جميع كتب الأنبياء في إثباتها على أنها وحي من الله تحتاج إلى المعجزات، فإن القرآن الكريم ذاته معجزة، تتحدى على مرّ الأعوام والقرون جميع المنكرين الاتيان بمثله. والأمة الإسلامية تشارك نبيها في هذه المعجزة، حيث إن النبي صلى الله عليه وسلم هو المتلقى لهذه المعجزة، وتشارك الأمة في عرض هذه المعجزة، وتحقيقها وتطبيقها.

ومن أكبر جوانب معجزة القرآن قدرته في كل وقت على تخريج الجيل القادة في الخير، وتخريج الجيل القرآتي الفريد لا يقتصر في النبي صلوات الله ربي عليه وآله وسلم، بل يمكن لمربي الأمة أن يربوا بالقرآن جيلاً فريداً، ينتشلونهم من المجتمع الجاهلي ويخرجونهم قادة ربانيين كما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم في صحابته . قال أحمد الشوقي يمدح النبي صلى الله عليه وسلم :

أخوك عيسى دعا ميتا فقام له

وأنت أحييت الأمم من العدم

القرآن شرف وذكر للنبي صلى الله عليه وسلم وأمته كما قال تعالى : " وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون"[1] ولا يكون ذكر ولا شرف بمجرد تلاوة ولا مجرد علم، وإنما لا بد من أن يرتكز في القلوب عقيدة وأن يتمكن في العقل فكرة ويرتسم في السلوك والمواقف أخلاقاً" ولقد كانت التلاوة دون أن تصبغ في السلوك سبباً من المروق من الدين كما قال المصطفى عن الخوارج " سيخرُجُ قوم في آخِرِ الزَّمانِ حُدَثَاءُ الأسنانِ ، سُفهاءُ الأحلام ، يقولون من قول خير البرَّيَةِ ، يقرؤون القُرآن ، لا يجاوِزُ إيمانُهم حَنَاجِرَهُمْ ، يمرُقُون من الدِّين كما يمرُقُ السَّهمُ من الرَّميةِ ، فأينما لِقَيْطمُوهم فاقتلُوهُم ، فإنَّ في قَتْلِهم أجرا لمن قَتَلَهُم عندَ الله يومَ القيامةِ»[2]

وإن الحضارة الإسلامية التى أقامها النبي صلى الله عليه وسلم تقوم على عقيدة وشريعة وأخلاق ربانية، فهي الحضارة وارفة الظلال يستظل بظلها جميع الناس فتسعد حياتهم وتنجح مشروعتهم التربوية والدعوية والاجتماعية والجهادية وغيرها من البرامج الحضارية الرائدة، وفي

---

[1] ) سورة الزخرف الآية : 44

[2] أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود. **والبخارى رقم 6531 ، ومسلم رقم 1066**)

الجانب التربوي الأكادمي فقد تخرج بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم عدد كبير من العلماء الربانيين المتخصصين، " فقد قال رسول الله صلى الله وسلم : " أقضى أمتي علي بن أبي طالب، وأعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل [3].

وقد نجح الصحابة في إقامة صرح مركز التربية والتعليم حتى برز من مدرسة عبد الله بن مسعود التابعون تتلمذ بين أيديهم أبو حنيفة الذي يطبق فقهه في إدارة الخلافة العباسية قروناً طويلة.

وكانت المساجد الجوامع في الماضى كالجامعات في عصرنا الحاضر حيث نخرج العلماء الموسوعيين، بل أصبح البقية منهم أساتذة في الجامعات المعترفة بها عالمياً

وأما في الجانب الدعوي فقد تجاوز نجاح الصحابة الرقم القياسي في نشر الدعوة، فنجح مصعب بن عمير بحفظه للقرآن وتخلقه به في دعوة أهل المدينة إلى الإسلام بل أصبحوا أنصار الله ورسوله، وضحّوا لأجل الإسلام كل غال ورخيص. وقد انتشر الإسلام في جميع أرض الجزيرة وصل إلى الشام والعراق وأقاموا في كل بلد وصلوا إليه مجتمعاً إسلامياً.

وأما في الجانب الإجتماعي السياسي فقد كان نجاحهم معجزة كبيرة حيث حيث مدحهم الله سبحانه وتعالى : وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"[4] " كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ "[5]

وأما في الجانب الجهادي فقد حققوا نجاحاً متكاملاً في دحر الكفر والكافرين وأدخلوا الناس في دين الله أفواجاً طوعاً ورغبة في سماحة الإسلام وسمو أخلاق الصحابة والتابعين. وفي الوقت القصير أستطاع الرسول والصحابة إقامة دولة الخلافة شامخة البنيان قوية الأركان ولا تنتهي هذه الدولة إلا لما ترك المسلمون إسلامهم وضيعوا إيمانهم وقرآنهم.

---

[3] ) جامع الأحاديث رقم 3816

[4] ) سورة الحشر الآية : 9

[5] ) سورة آل عمران الآية : 110

الأخلاق في الإسلام ذات أهمية كبيرة، ومكانة سامية، فهي ترجمة العقيدة ودليل العبادة وبرهان العلم، فلا غرو إن القرآن اهتم ببيان الأخلاق الكريمة وقرنها بالإيمان بالله واليوم الآخير. فابن عباس رضي الله عنه فسر الأخلاق بالدين إيماء إلى أن جميع الدين هو الأخلاق وأن الأخلاق هو الدين. حيث قال في قوله تعالى " وإنك لعلى خلق عظيم " [6]وإنك لعلى دين عظيم [7].

**معنى الأخلاق :**

أن الخلق اسم لسجية الإنسان وطبيعته التى خلق عليها، وقد ذهب الجرجانى فى تعريفه للخلق إنه عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلا وشرعا بسهولة سميت الهيئة خلقا حسنا وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة خلقا سيئا وإنما قلنا إنه هيئة راسخة لأن من يصدر منه بذل المال على الندور بحالة عارضة لا يقال خلقه السخاء ما لم يثبت ذلك في نفسه وكذلك من تكلف السكوت عند الغضب بجهد أو روية لا يقال خلقه الحلم وليس الخلق عبارة عن الفعل فرب شخص خلقه السخاء ولا يبذل إما لفقد المال أو لمانع وربما يكون خلقه البخل وهو يبذل لباعث أو رياء، [8] وهذا التفريف قال به الغزالي في الإحياء [9]

والأخلاق منها ما هو محمود ، ومنها ما هو مذموم . فالخلق المحمود صفة ثابتة فى النفس فطرية أو مكتسبة تدفع إلى سلوك إرادى محمود عند العقلاء . أما الخلق المذموم فهو صفة ثابتة فى النفس فطرية أو مكتسبة تدفع إلى سلوك إرادى مذموم عند العقلاء .

أما المكارم فهى حالة فى النفس راسخة تصدر عنها أفعال الخير من غير حاجة إلى فكر أو روية.

**أخلاق القرآن :**

---

[6] ) سورة القلم : الآية : 4

[7] ) ابن كثير 8/ 188.

8 ) الجرجاني، التعريفات 1/ 136

[9] ) الغزالي / إحياء علوم الدين .

وقد أكد القرآن الكريم أهمية الأخلاق الكريمة أمراً بها أو إخباراً ومدحاً لواقع حياة الصحابة التى اتصفوا بها. والأخلاق في القرآن أخلاق شاملة متكاملة فهي الأخلاق مع الله ومع النفس ومع الناس ومع البيئة، فنذكر هنا طرفاً منها :

**الأخلاق مع الله**، ومنها الخضوع والتواضع، والخشية والرجاء، كثرة الذكر، والشكر على نعمائه، والإنابة إليه.

قال تعالى : " أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (9)" سورة الزمر

وقال عز وجل : " وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (52) لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (53) وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (54)"سورة الحج

وقال : " آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (285) لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ" سورة البقرة

قال:رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (37) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (38) سورة النور

**الأخلاق مع النفس :**

قال تعالى : "وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (63) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (64) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ

جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (65) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (66) وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (67)". سورة الفرقان.

"وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (10)"سورة الليل.

**الأخلاق مع الناس :**

وقال: " إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (90) وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (91)" سورة النحل.

وقال: " أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (19) الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ (20) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (21) وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (22) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (23) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (24) سورة الرعد.

**الأخلاق مع المجتمع :**

وقال : فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (36) وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ (37) وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (38) وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ (39) وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (40) وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ (41) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (42) وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (43) سورة الشورى

وإذا كان القرآن الكريم كالماء للحياة وكالشجرة للحضارة فإن الأعمال الصالحة والأخلاق الحسنة هي الثمرة المرجوة فينبغي أن تكون العناية الأولى للمعاهد القرآنية وللمشايخ

القراء تخريج الحفاظ الفقهاء الرابنيين العاملين بالقرآن المنفذين لأوامره والمنتهين عن زواجره الملتزمين لحدوده، المتخلقين بأخلاقه.

وقد بين العلماء ما ينبغي أن أن يتخلق به أهل القرآن قال بِشْرُ بْنُ الْحَارِثِ : سَمِعْتُ عِيسَى بْنَ يُونُسَ يَقُولُ : إِذَا خَتَمَ الْعَبْدُ الْقُرْآنَ ، قَبَّلَ الْمَلَكُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ .

فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعاً لِقَلْبِهِ ، يُعَمِّرَ بِهِ مَا خَرَبَ مِنْ قَلْبِهِ ، وَيَتَأَدَّبَ بِآدَابِ الْقُرْآنِ، وَيَتَخَلَّقَ بِأَخْلاقٍ شَرِيفَةٍ ، تَبِينُ بِهِ عَنْ سَائِرِ النَّاسِ مِمَّنْ لا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ .

فَأَوَّلُ مَا يَنْبَغِي لَهُ : أَنْ يَسْتَعْمِلَ تَقْوَى اللهِ عَزَّ وجلَّ فِي السِّرِ وَالْعَلانِيَةِ ، بِاسْتِعْمَالِ الْوَرَعِ فِي مَطْعَمِهِ ، وَمَشْرَبِهِ ، وَمَلْبَسِهِ ، وَمَكْسَبِهِ ، وَيَكُونَ بَصِيراً بِزَمَانِهِ وَفَسَادِ أَهْلِهِ ، فَهُوَ يَحْذَرُهُمْ عَلَى دِينِهِ ، مُقْبِلاً عَلَى شَأْنِهِ ، مَهْمُوماً بِإِصْلاحِ مَا فَسَدَ مِنْ أَمْرِهِ ، حَافِظاً لِلِسَانِهِ ، مُمَيِّزاً لِكَلامِهِ إِنْ تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ بِعِلْمٍ ، إِذَا رَأَى الْكَلامَ صَوَابَاً ، وَإِذَا سَكَتَ سَكَتَ بِعِلْمٍ ، إِذَا كَانَ السُّكُوتُ صَوَابَاً ، قَلِيلَ الْخَوْضِ فِيمَا لا يَعْنِيهِ ، يَخَافُ مِنْ لِسَانِهِ أَشَدَّ مِمَّا يَخَافُ مِنْ عَدُوهِ ، يَحْبِسُ لِسَانَهُ كَحَبْسِهِ لِعَدُوهِ ، لِيَأْمَنَ مِنْ شَرِّهِ وَسُوءِ عَاقِبَتِهِ ، قَلِيلَ الضَّحِكِ فِيمَا يَضْحَكُ فِيهِ النَّاسُ ، لِسُوءِ عَاقِبَةِ الضَّحِكِ ، إِنْ سُرَّ بِشَيءٍ مِمَّا يُوَافِقُ الْحَقَّ تَبَسَّمَ ، يَكْرَهُ الْمِزَاحَ خَوْفَاً مِنْ اللَّعِبِ ، فَإِنْ مَزَحَ قَالَ حَقَّاً ، بَاسِطَ الْوَجْهِ ، طَيِّبَ الْكَلامِ .

لا يَمْدَحُ نَفْسَهُ بِمَا فِيهِ ، فَكَيْفَ بِمَا لَيْسَ فِيهِ ، يَحْذَرُ مِنْ نَفْسَهُ أَنْ تَغْلِبَهُ عَلَى مَا تَهْوَى مِمَّا يُسْخِطُ مَوْلاهُ . لا يَغْتَابُ أَحَدَاً ، وَلا يَحْقِرُ أَحَدَاً ، وَلا يَسُبُّ أَحَدَاً ، وَلا يَشْمَتُ بِمُصِيبَةٍ ، وَلا يَبْغِي عَلَى أَحَدٍ ، وَلا يَحْسِدُهُ ، وَلا يُسِيءُ الظَّنَّ بِأَحَدٍ إِلا بِمَنْ يَسْتَحِقُ ، يَحْسِدُ بِعِلْمٍ، وَيَظُنُ بِعِلْمٍ ، وَيَتَكَلَّمُ بِمَا فِي الإِنْسَانِ مِنْ عَيْبٍ بِعِلْمٍ ، وَيَسْكُتُ عَنْ حَقِيقَةِ مَا فِيهِ بِعِلْمٍ .

قَدْ جَعَلَ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ وَالْفِقَهَ دَلِيلَهُ إِلَى كُلِّ خُلُقٍ حَسَنٍ جَمِيلٍ ، حَافِظَاً لِجَمِيعِ جَوَارِحِهِ عَمَّا نُهِيَ عَنْهُ ، إِنْ مَشِىَ مَشِىَ بِعِلْمٍ ، وَإِنْ قَعَدَ قَعَدَ بِعِلْمٍ ، يَجْتَهِدُ لِيَسْلَمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ . وَلا يَجْهَلُ ، فَإِنْ جُهِلَ عَلَيْهِ حَلُمَ ، وَلا يَظْلِمُ ، فَإِنْ ظُلِمَ عَفَى ، وَلا يَبْغِي ، وَإِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ ، يَكْظِمُ غَيْظَهُ لِيُرْضِيَ رَبَّهُ ، وَيَغِيظَ عَدُوَهُ ، مُتَوَاضِعٌ فِي نَفْسِهِ ، إِذَا قِيلَ لَهُ الْحَقُّ قَبِلَهُ ، مِنْ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ .

يَطْلُبُ الرِّفْعَةَ مِنْ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لا مِنْ الْمَخْلُوقِينَ ، مَاقِتَاً لِلْكِبْرِ ، خَائِفَاً عَلَى نفْسِهِ مِنْهُ ،

لا يَتأكَّلُ بِالْقُرْآنِ ، وَلا يُحِبُّ أَنْ تُقْضَى لَهُ بِهِ الْحَوَائِجُ ، وَلا يَسْعَى بِهِ إِلَى أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ ، وَلا يُجَالِسُ بِهِ الأَغْنِيَاءَ لِيُكْرِمُوهُ .

إِنْ كَسَبَ النَّاسُ مِنْ الدُّنْيَا الْكَثِيرَ بِلا فِقْهٍ وَلا بَصِيرَةٍ ، كَسَبَ هُوَ الْقَلِيلَ بِفِقْهٍ وَعِلْمٍ ، إِنْ لَبَسَ النَّاسُ اللَّيِّنَ الْفَاخِرَ ، لَبَسَ هُوَ مِنْ الْحَلالِ مَا يَسْتُرُ عَوْرَتَهُ ، إِنْ وُسِّعَ عَلَيْهِ وَسَّعَ ، وَإِنْ أُمْسِكَ عَلَيْهِ أَمْسَكَ ، يَقْنَعُ بِالْقَلِيلِ فَيَكْفِيهِ ، وَيَحْذَرُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ الدُّنْيَا مَا يُطْغِيهِ .

يَتَّبِعُ وَاجِبَاتِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ ، يَأْكُلُ الطَّعَامَ بِعِلْمٍ ، وَيَشْرَبُ بِعِلْمٍ ، وَيَلْبَسُ بِعِلْمٍ وَيَنَامُ بِعِلْمٍ ، وَيُجَامِعُ أَهْلَهُ بِعِلْمٍ ، وَيَصْحَبُ الإِخْوَانَ بِعِلْمٍ ، يَزُورُهُمْ بِعِلْمٍ ، وَيَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ ، يُجَاوِرُ جَارَهُ بِعِلْمٍ .

وَيُلْزِمُ نَفْسَهُ بِرَّ وَالِدَيْهُ ، فَيَخْفِضُ لَهُمَا جَنَاحَهُ ، وَيَخْفِضُ لِصَوْتِهِمَا صَوْتَهُ ، وَيَبْذُلُ لَهُمَا مَالَهُ ، وَيَنْظُرُ إِلَيْهِمَا بِعَيْنِ الْوَقَارِ وَالرَّحْمَةِ ، يَدْعُو لَهُمَا بِالْبَقَاءِ ، وَيَشْكُرُ لَهُمَا عِنْدَ الْكِبَرِ ، لا يَضْجَرُ بِهِمَا ، وَلا يَحْقِرُهُمَا ، إِنْ اِسْتَعَانَا بِهِ عَلَى طَاعَةٍ أَعَانَهُمَا ، وَإِنْ اِسْتَعَانَا بِهِ عَلَى مَعْصِيةٍ لَمْ يُعِنْهُمَا عَلَيْهَا ، وَرَفَقَ بِهِمَا فِي مَعْصِيتِهِ إِيَّاهُمَا ، يُحْسِنُ الأَدَبَ لِيَرْجِعَا عَنْ قَبِيحِ مَا أَرَادَا ، مِمَّا لا يَحْسُنُ بِهِمَا فِعْلُهُ ، يَصِلُ الرَّحِمَ ، وَيَكْرَهُ الْقَطِيعَةَ ، مَنْ قَطَعَهُ لَمْ يَقْطَعْهُ ، مَنْ عَصَى اللهَ فِيهِ ، أَطَاعَ اللهَ فِيهِ .

يَصْحَبُ الْمُؤْمِنِينَ بِعِلْمٍ ، وَيُجَالِسُهُمْ بِعِلْمٍ ، مَنْ صَحِبَهُ نَفَعَهُ ، حَسَنُ الْمُجَالَسَةِ لِمَنِ جَالَسَ ، إِنْ عَلَّمَ غَيْرَهُ رَفَقَ بِهِ ، لا يُعَنِّفُ مَنْ أَخْطَأَ وَلا يُخْجِلُهُ ، رَفِيقٌ فِي أُمُورِهِ ، صَبُورٌ عَلَى تَعْلِيمِ الْخَيْرِ ، يَأْنَسُ بِهِ الْمُتَعَلِّمُ ، وَيَفْرَحُ بِهِ الْمُجَالِسُ ، مُجَالَسَتُهُ تُفِيدُ خَيْرَاً ، مُؤَدِّبٌ لِمَنْ جَالَسَهُ بِأَدَبِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ .

إِنْ أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ ، فَالْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ لَهُ مُؤَدِّبَانِ ، يَحْزَنُ بِعِلْمٍ ، وَيَبْكِي بِعِلْمٍ ، وَيَصْبِرُ بِعِلْمٍ ، وَيَتَطَهَّرُ بِعِلْمٍ ، وَيُصَلِي بِعِلْمٍ ، وَيُزَكِّي بِعِلْمٍ ، وَيَتَصَدَّقُ بِعِلْمٍ ، وَيَصُومُ بِعِلْمٍ وَيَحُجُّ بِعِلْمٍ ، وَيُجَاهِدُ بِعِلْمٍ ، وَيَكْتَسِبُ بِعِلْمٍ ، وَيُنْفِقُ بِعِلْمٍ ، وَيَنْبَسِطُ فِي الأُمُورِ بِعِلْمٍ ، وَيَنْقَبِضُ عَنْهَا بِعِلْمٍ ، قَدْ أَدَّبَهُ الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ .

يَتَصَفَّحُ الْقُرْآنَ لِيُؤَدِّبَ بِهِ نَفْسَهُ ، وَلا يَرْضَى مِنْ نَفْسِهِ أَنْ يُؤَدِي مَا فَرَضَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ بِجَهْلٍ ، قَدْ جَعَلَ الْعِلْمَ وَالْفِقْهَ دَلِيلَهُ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ .

إِذَا دَرَسَ الْقُرْآنَ فَبِحُضُورِ فَهْمٍ وَعَقْلٍ ، هِمَّتُهُ إِيقَاعُ الْفَهْمِ لِمَا أَلْزَمَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ اتِّبَاعِ مَا أَمَرَ ، وَالانْتِهَاءِ عَمَّا نَهَى ، لَيْسَ هِمَّتُهُ مَتَّى أَخْتِمُ السُّورَةَ ، هِمَّتُهُ مَتَّى اسْتَغْنِي بِاللهِ عَنْ غَيْرِهِ ، مَتَّى أَكُونُ مِنْ الْمُتَقِينَ ، مَتَّى أَكُونُ مِنْ الْمُحْسِنِينَ ، مَتَّى أَكُونُ مِنْ الْمُتَوَكِّلِينَ ، مَتَّى أَكُونُ مِنْ الْخَاشِعِينَ ، مَتَّى أَكُونُ مِنْ الصَّابِرِينَ ، مَتَّى أَكُونُ مِنْ الصَّادِقِينَ ، مَتَّى أَكُونُ مِنْ الْخَائِفِينَ ، مَتَّى أَكُونُ مِنْ الرَّاجِينَ ؟ .

مَتَّى أَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا ، مَتَّى أَرْغَبُ فِي الآخِرَةِ ، مَتَّى أَتُوبُ مِنْ الذُّنُوبِ ، مَتَّى أَعْرِفُ النِّعَمَ الْمُتَوَاتِرَةِ ، مَتَّى أَشْكُرُ عَلَيْهَا ، مَتَّى أَعْقِلُ عَنْ اللهِ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ الْخِطَابَ ، مَتَّى أَفْقَهُ مَا أَتْلُو ، مَتَّى أَغْلِبُ نَفْسِي عَلَى هَوَاهَا ، مَتَّى أُجَاهِدُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حَقَّ الْجِهَادِ ، مَتَّى أَحْفَظُ لِسَانِي ، مَتَّى أَغُضُّ طَرْفِي ، مَتَّى أَحْفَظُ فَرْجِي ، مَتَّى اسْتَحِي مِنْ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حَقَّ الْحَيَاءِ ، مَتَّى اشْتَغِلُ بِعَيْبِي ، مَتَّى أُصْلِحُ مَا فَسَدَ مِنْ أَمْرِي ، مَتَّى أُحَاسِبُ نَفْسِي ؟ .

مَتَّى أَتَزَوَّدُ لِيَوْمِ مَعَادِي ، مَتَّى أَكُونُ عَنْ اللهِ رَاضَيَاً ، مَتَّى أَكُونُ بِاللهِ وِاثِقَاً ، مَتَّى أَكُونُ بِزَجْرِ الْقُرْآنِ مُتَّعِظَاً ، مَتَّى أَكُونُ بِذِكْرِهِ عَنْ ذِكْرِ غَيْرِهِ مُشْتَغِلاً ، مَتَّى أُحِبُّ مَا أَحَبَّ ، مَتَّى أَبْغَضُ مَا أَبْغَضَ ، مَتَّى أَنْصَحُ للهِ ، مَتَّى أُخْلِصُ لَهُ عَمَلِي ؟ .

مَتَّى أُقَصِّرُ أَمَلِي ، مَتَّى أَتَأَهَّبُ لِيَوْمِ مَوْتِي ، وَقَدْ غُيِّبَ عَنِي أَجَلِي ، مَتَّى أُعَمِّرُ قَبْرِي ، مَتَّى أُفَكِّرُ فِي الْمَوْقِفِ وَشِدَّتِهِ ، مَتَّى أُفَكِّرُ فِي خُلْوَتِي مَعَ رَبِّي ، مَتَّى أُفَكِّرُ فِي الْمُنْقَلَبِ ؟ .

مَتَّى أَحْذَرُ مَا حَذَّرَنِي مِنْهُ رَبِّي ، مِنْ نَارٍ حَرُّهَا شَدِيدٌ ، وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ ، وَغَمُّهَا طَوِيلٌ ، لا يَمُوتُ أَهْلُهَا فَيَسْتَرِيحُوا ، وَلا تُقَالُ عَثْرَتُهُمْ ، وَلا تُرْحَمُ عَبْرَتُهُمْ ، طَعَامُهُمْ الزَّقُّومُ ، وَشَرَابُهُمْ الْحَمِيمُ ، كُلَّمَا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بُدِلُوا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ).

قال النووي في كتابه التبيان في آداب حملة القرآن : ومن آدابه أن يكون على أكمل الأحوال وأكرم الشمائل وأن يرفع نفسه عن كل ما نهى القرآن عنه إجلالا للقرآن وأن يكون مصونا عن دنئ الاكتساب شريف النفس مرتفعا على الجبابرة والجفاة من أهل الدنيا متواضعا للصالحين وأهل الخير والمساكين وأن يكون متخشعا ذا سكينة ووقار * فقد جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال يا معشر القراء ارفعوا رؤوسكم فقد وضح لكم الطريق فاستبقوا الخيرات لا تكونوا عيالا على الناس، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون وبنهاره إذا الناس مفطرون وبحزنه إذا الناس يفرحون

وببكائه إذا الناس يضحكون وبصحته إذا الناس يخوضون، ويخسوعه إذا الناس يختالون ، وعن الحسن بن علي رضي الله عنه قال إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل ويتفقدونها في النهار

وعن الفضيل بن عياض قال ينبغي لحامل القرآن أن لا تكون له حاجة إلى أحد من الخلفاء فمن دونهم وعنه أيضا قال حامل القرآن حامل راية الإسلام لا ينبغي أن يلهو مع من يلهو ولا يسهو مع من يسهو ولا يلغو مع من يلغو تعظيما لحق القرآن بعده عهه التكسب به [ فصل ] ومن أهم ما يؤمر به أن يحذر كل الحذر من اتخاذ القرآن معيشة يكتسب بها جعلنا الله تعالى ممن يتأدب بآداب القرآن، ويتخلق بأخلاقه[10]

**مكانة أهل القرآن ودور أخلاقهم في نحاحهم الدعوى والاجتماعي والأكادمي:**

ومما ينبغي أن يفقهه حفاظ القرآن أن لا يقتصروا على الحفظ في اللسان بل ينبغي أن يكونوا من حملة القرآن علماً وعملاً دعوة وتطبيقاً وجهاداً، وقد كان حفاظ القرآن من السلف الصالح هم السباقون إلى العمل والتربية والدعوة والجهاد، فأهل القرآن هم الأئمة في الدين، وهم المربون للأجيال، وهم القادة والجنود في الجهاد، وهم الموجهون في الدعوة.

وإن كان أهل القرآن في مكانة فيما ذكر فأخلاقهم الأساسية والحركية هي زادهم الأساسي لنجاح دعوتهم وتربيتهم وجهادهم وتعليمهم، وبالخلق الإيماني نجح معاذ بن جبل رضي الله عنه حيث لا يألو جهداً في تربيتهم، قال الحارث بن عميرة قال : لما حضر معاذ الوفاة بكى أهل البيت وهم جلوس حوله عند أعمامه أغميت عليه وأفاق وهم يبكون، فقال ما يبكيكم فأجبته عنهم، فقلت : والله ما نبكي على قرابة قربته بيننا وبينك لا وعلى دنيا نصيبها ولكنا نبكي على العلم الذي ينقطع عنا عند موتك، قال : إن العلم والإيمان ركابهما إلى يوم القيامة ومن ابتغاهما وجدهما الكتاب والسنة، فاعرضوا على الكتاب كل الكلام ولا تعرضوه على شيء من الكلام واتبعوا العلم عند عمر وعثمان وعلي فإن فقدتموه ولم تقدروا عليه فاطلبوه عن أربعة عويمر وابن أم عبد وابن سلام وسلمان رحمهم الله تعالى، واتقوا زلة العالم خذوا الحق ممن جاء به وردوا الباطل على من جاء به كائنا ما كان ومات رحمة الله عليه[11]

---

[10] ) النووي، التبيان فيآداب حملة القرآن .

[11] ) على بن الحسن بن هبة الله، تاريخ دمشق 11/ 463

وكانت راية المسلمين يوم اليمامة مع زيد، فلم يزل يتقدم بها في نحر العدو ويضارب بسيفه حتى قتل، ووقعت الراية، فأخذها سالم مولى أبي حذيفة، ولما انهزم المسلمون يوم اليمامة، وظهرت حنيفة فغلبت على الرجال، جعل زيد يقول: أما الرجال فلا رجال. وجعل يصيح بأعلى صوته: اللهم إني أعتذر إليك من فرار أصحابي، وأبرأ إليك مما جاء به مسيلمة، ومحكم اليمامة، وجعل يسير بالراية يتقدم بها حتى قتل، ولما أخذ الراية سالم قال المسلمون: يا سالم، إنا نخاف أن نؤتى من قبلك، فقال: بئس حامل القرآن أنا إن أتيتم من قبلي!.[12]

وكان الصحابة يتواصون بينهم ويقولون: يا أصحاب سورة البقرة، بطل السحر اليوم، وحفر ثابت بن قيس لقدميه في الارض إلى أنصاف ساقيه، وهو حامل لواء الانصار بعدما تحنط وتكفن، فلم يزل ثابتا حتى قتل هناك، وقال المهاجرون لسالم مولى أبي حذيفة: أتخشى أن نؤتى من قبلك ؟ فقال: بئس حامل القرآن أنا إذا، وقال زيد بن الخطاب: أيها الناس عضوا على أضراسكم واضربوا في عدوكم وامضوا قدما، وقال: والله لا أتكلم حتى يهزمهم الله أو ألقى الله فأكلمه بحجتي، فقتل شهيدا رضي الله عنه * وقال أبو حذيفة: يا أهل القرآن زينوا القرآن بالفعال، وحمل فيهم حتى أبعدهم وأصيب رضي الله عنه. [13]

وفي مجال السياسة الشرعية فقد كان حملة القرآن في المقدمة روى الطبري بسنده حدثنا أحمد بن منصور ، حدثنا عبد الرزاق بن همام ، أنبأنا معمر ، عن الزهري ، قال : حدثني عمرو بن واثلة ، قال ابن منصور : هكذا قال معمر أن نافع بن عبد الحارث تلقى عمر بن الخطاب إلى عسفان ، وكان عاملا له على مكة فقال له عمر : من استخلفت على أهل الوادي ، يعني أهل مكة ؟ قال : ابن أبزى . قال : ومن ابن أبزى ؟ قال : رجل من الموالي ، أو قال : مولى ، قال : استخلفت عليهم مولى قال : إنه قارئ لكتاب الله . قال : أما إن نبيكم صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله يرفع بهذا القرآن أقواما ويضع به آخرين » [14]

---

[12] ) ابن الأثير، أسد الغابة 1/ 398.

[13] ) ابن كثير، البداية والنهاية 6/ 357

[14] ) الطبري، تهذيب الآثار 3/ 120

الأخلاق القرآنية له دور كبير في نجاح الحفاظ لكونها تشكل شخصية جادة منتجة، فقوله تعالى : " وقل رب زدني علما" سورة طه، وقوله " وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (36) " سورة الإسراء

يدفع الحافظ على الحرص في طلب العلم لا يقف عند حدّ، ثم يشكل شخصية علمية التى ترفض التقليد الأعمي، ويتبع الأسلوب العلمي في التفكير وشعاره " فأتوا برهانكم إن كنتم صادقين"

وفي مجال التعليم والتربية " يستمد الحافظ أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم :" من قوله تعالى " لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (128)" فيحرص على إفادة الطالب، والشفقة عليه.

وفي مجال الدعوة يأخذ من قوله تعالى " قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ" الألتزام بما يدعو إليه، ويأخذ من قوله تعالى " قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (108) الالتزام بالعلم والبصيرة فيما يدعو إليه.

وفي مجال الإيماني الاجتماعي ياخذ الحافظ من قوله تعالى : " أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ . تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ [15]، الحرص على ترجمة الإيمان في سمو الهمة والعلاقات وعمق اليقين، والعمل النافع في كل مجالات وفي وقت، ويأخذ من قوله تعالى : " وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا " [16]الحرص على الإحسان إلى كل الناس.

**استراتيجية التعليم والتربية :**

---

[15] ) سورة إبراهيم الآية : 24_25

[16] ) سورة النساء 36

وإذا كان دور الأخلاق كبيراً ومكانته عالية فلا بد من أن يضع المنظرون والمخططون والموجهون والمربون صبغة نفوس الطلاب والمربين بأخلاق القرآن ضمن أهداف التعليم والتحفيظ الأساسية وذلك من خلال النقاط التالية :

1 -تزاوج برامج التحفيظ والدراسة والتدبر والوقوف عند معاني الآيات والتفكر في تطبيقها، حيث إن بركة القرآن تأتي مع التدبر، قال تعالى : كِتَابٌ أَنزلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الألْبَابِ [17] وقد أكد العلماء أهمية التدبر وآثاره في السلوك، قال شعبة : حدثنا أبو جمرة قال : قلت لابن عباس : إني رجل سريع القراءة وربما قرأت القرآن في ليلة مرة أو مرتين فقال ابن عباس : لأن أقرأ سورة واحدة أعجب إلي من أن أفعل ذلك الذي تفعل فإن كنت فاعلا ولا بد فاقرأ قراءة تسمع أذنيك ويعيها قلبك [18].

عبدالله بن المبارك ثنا عبيد الله بن وهب قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول لأن أقرأ في ليلة حتى أصبح اذا زلزلت الأرض زلزالها والقارعة لا أزيد عليهما وأتردد فيهما وأتفكر أحب الي من أن أهدر [19]

قال محمد بن كعب لأن أقرأ في ليلتي حتى أصبح إذا زلزلت الأرض زلزالها والقارعة لاأزيد عليهما وأتفكر فيهما وأتردد أحب إلى من أن أهذ القرآن هذا أو قال أنثره نثرا [20]

التدبر في آيات كتاب الله والتفقه في أحكامه ضرورة، فبدون الفقه والعلم تأتي المفاسد، فقد زرت بعض الدول العربية وأخبرني بعض المشايخ أن هناك محفظ متقن، يسمع في وقت واحد عشرة أشخاص، وله ألوف من الطلاب، ولكن لا يفقه بما يحفظ، فقد سئل عن رجل جامع زوجته أعليه غسل، فقال : لا عليه الغسل إنما الغسل من الحرام فقط، لا حول ولا قوة إلا بالله، آلا يقرآ قوله تعالى : وإن كنتم جنباُ فاطهروا" وأن هذه الآية عامة.

2- التربية العملية على العمل بهدي القرآن، حيث يتعلم الآيات لا يتجاوزها إلى الأخري إلا بعد العمل بها، فعن ابن مسعود قال: كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى

---

[17] ) سورة ص الآية : 29

[18] ) ابن القيم / زاد المعاد 323/1

[19] ) حلية الأولياء 3/ 214

[20] ) ابن الجوزي، صفة الصفوة 133/2

يعرف معانيهن والعمل بهن، وقال أبو عبد الرحمن السلمى : حدثنا الذين كانوا يقرئوننا انهم كانوا يستقرئون من النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل فتعلمنا القرآن والعمل جميعا اه.[21]

3- ضرورة القدوة الحسنة، حيث إن الطلاب لما رأو المشايخ سعدوا بآداب عالية ربانية، وارتشف الطلاب من عذب معين هذه الآداب، حاولوا بشعور وبلا شعور الاقتداء بسمتهم وهديهم، فبوجود القدوة الحسنة تجسد الأخلاق وتزيد يقيناً بإمكانية تطبيق المثل العيا، وهذا عكس انعدام القدوة فقد تخلق التصور بعدم إمكانية تطبيق المثل العليا وقد يؤدي إلى الكفر بها والداعين إليها.

وقد صرح كبار العلماء أثر القدوة في الآداب قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ قَالَ لِي مَخْلَدَةُ بْنُ الْحُسَيْنِ نَحْنُ إِلَى كَثِيرٍ مِنْ الْأَدَبِ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَى كَثِيرٍ مِنْ الْحَدِيثِ .

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ مَرْفُوعًا { مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدًا أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ } وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ مَرْفُوعًا { لَأَنْ يُؤَدِّبَ الرَّجُلُ وَلَدَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ } رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ فِي كُلٍّ مِنْهُمَا غَرِيبٌ قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ قَالَ الشَّاعِرُ : خَيْرُ مَا وَرَّثَ الرِّجَالُ بَنِيهِمْ أَدَبٌ صَالِحٌ وَحُسْنُ الثَّنَاءِ هُوَ خَيْرٌ مِنْ الدَّنَانِيرِ وَالْأَوْرَاقِ فِي يَوْمِ شِدَّةٍ أَوْ رَخَاءِ تِلْكَ تَفْنَى وَالدِّينُ وَالْأَدَبُ الصَّالِحُ لَا يَفْنَيَانِ حَتَّى اللِّقَاءِ إنْ تَأَدَّبْت يَا بُنَيَّ صَغِيرًا كُنْت يَوْمًا تُعَدُّ فِي الْكُبَرَاءِ[22] .

فطريق نجاح تربية طلاب القرآن وحفاظه في إصلاح قلوبهم، وألسنتهم، واعمالهم، وأحوالهم، وعرض وبيان الأخلاق الكريمة وبيان فضائلها وكيفية الاتصاف والعمل بها وتعويدهم على الأداب الحسنة كإفشاء السلام، وبشاشة الوجه، ومساعدة المحتاج، وإكرام الكبير ورحمة الصغير كما قال الإمام عبدالله بن المبارك رحمه الله : (طلبت الأدب ثلاثين سنة، وطلبت العلم عشرين سنة، وكانوا يطلبون الأدب قبل العلم)ذكر ابن الجزري في غاية النهاية ، وذ كر عنه ابن الجوزي في صفة الصفوة ( كاد الأدب يكون ثلثي العلم ).

وتربية الأخلاق الكريمة ببيان معانيها تمرين الطلاب على تطبيقها وإعطاء القدوة فيها، وتكرار بيان فضيلتها، حتى يتعود الطالب بها ويكون سجية وطبيعة، فإنما العلم بالتعلم والصبر بالتصبر.

---

[21] )محمد طاهر الكردي، تاريخ القرآن 1/ 201

[22] ) الأدب الشرعية 4/ 265

فلا بد من نجاح التربية من المربي الولي المرشد، قال تعالى : " ومن يضلل الله فلن تجد له ولياً مرشداً" ويفهم من الآية : ومن يهده الله هيأ الله ولياً مربياً مرشداً بعقيدة صحيحة سليمة وبفكرة إسلامية حية وبأخلاق وقدوة حسنة.

4- ضرورة تأهيل حفاظ القرآن بمهارات مهنية عالية، حتى يكونوا منتجين، يملكون كفاءات تجعلهم قادرين على الكسب، فيعفون أنفسهم عن الاهتماد على غيرعم، بل يسدون المعروف إلى الناس، فالحافظ للقرآن العامل بتعاليمه يرجى منه الخير والنفع للناس، المأمون منه الشرّ، بشوش الوجه، سهل التعامل، ذو كفاءة عالية في إدارة العمل بتفوفيق الله سبحانه يكون محبوباً لدى الناس ناجحاً في وظيفته الأسرية والاجتماعية والمهنية ويكون برهاناً للناس في مصداقية القرآن في بناء الحضارة المرتقبة.

نسأل الله أن يفقنا لما يحب ويرضاه وجعلنا من جنود القرآن الذين يعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابه، ويطبقون أحكامه ويتأدبون بآدابه. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.